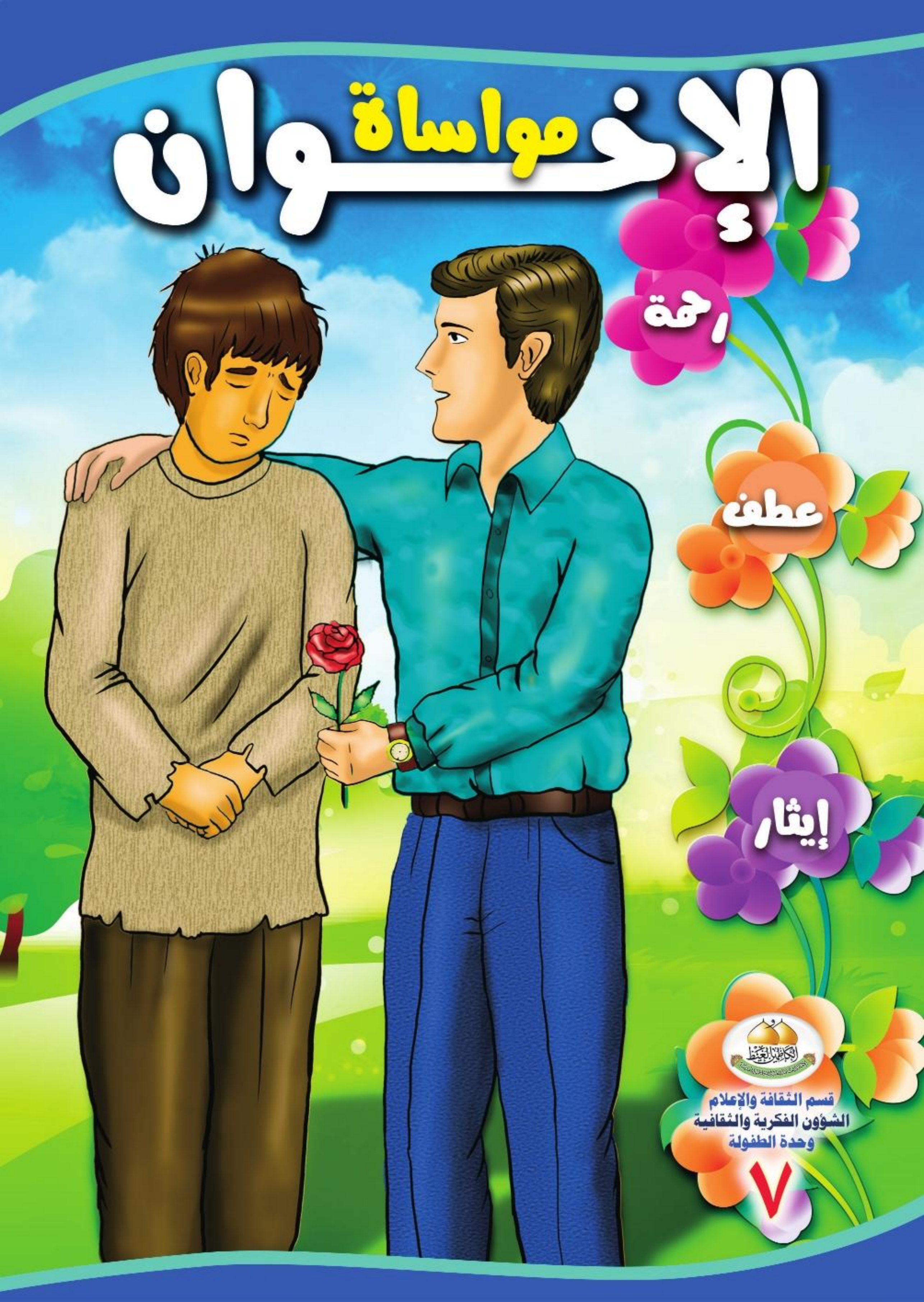

مواساة
الإخوان
رحمة
عطف
إيثار
قسم الثقافة والإعلام
الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الطفولة
٧

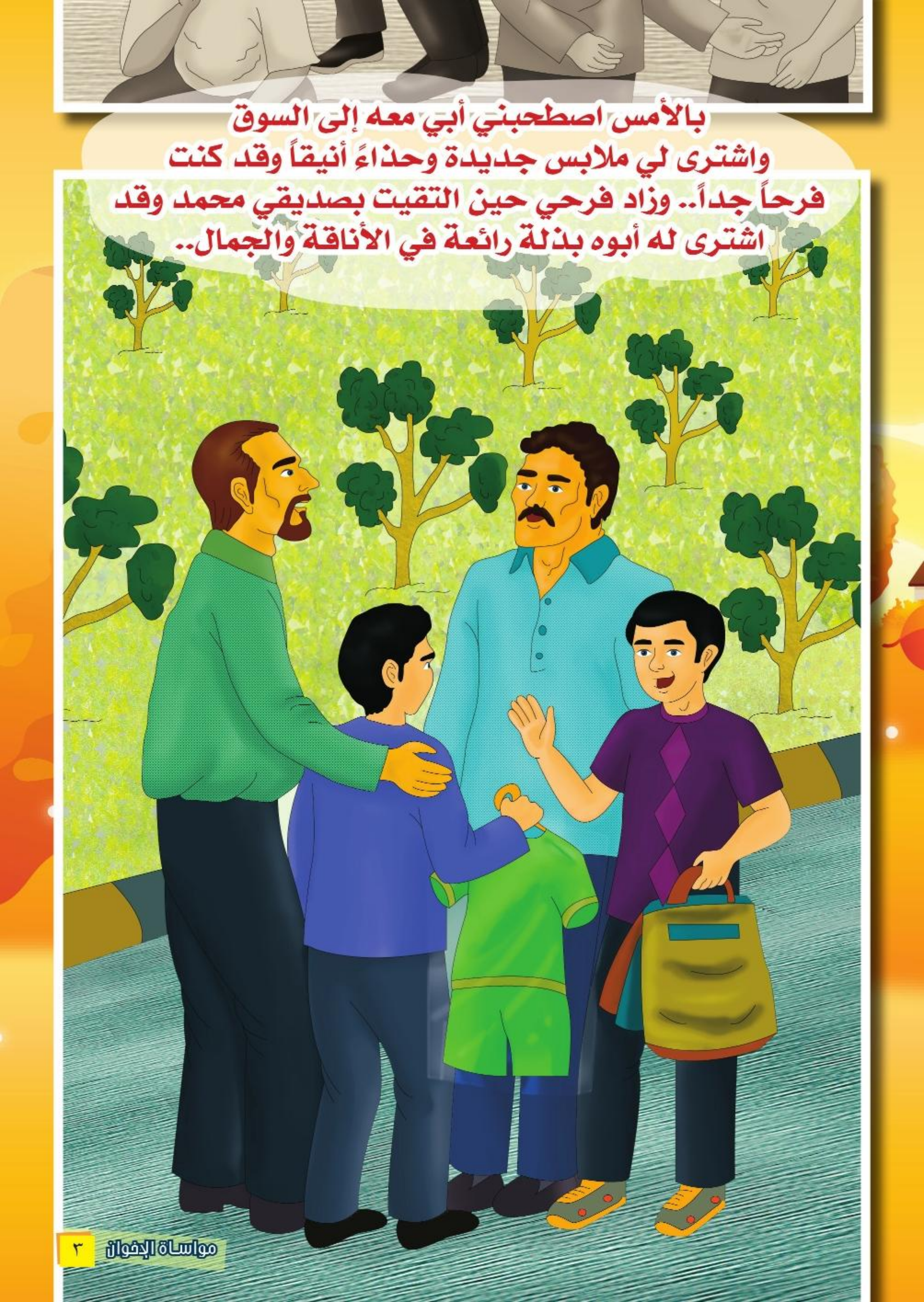
أعزاءنا الصغار

سنأخذكم على هذه الصفحات في جولة مع مجموعة من الأصدقاء لنتحدث عن صفة محمودة يحبها الله عز وجل ورسوله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام وهي (مواساة الإخوان).. ولنقرأ أولا قوله تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ).. أي يعطون ما لديهم للآخرين بالرغم من احتياجهم للأشياء التي يعطونها .. وحثنا النبي الأكرم محمد ﷺ على المواساة قائلا: (أحِبّ لأخيك المسلم ما تحب لنفسك)..

فالأخ الحقيقي هو المواسي في الشدّة، وإنّ أقرب الناس إليك هو من يواسيك في الشدائد ولا فرق أن يكون صديقاً أو قريباً، وهو سلوك إنساني راقٍ نابع من أخلاق عالية لدى الإنسان الذي يتحسس آلام الآخرين فيواسيهم بتقديم المساعدة والعون لهم.. ولا تنسوا أن هذه الخصلة لها آثار إيجابية على مستوى علاقة الإنسان بأقرانه وبمحيطه الاجتماعي، لأنها تساهم في توطيد العلاقة بين الإخوان.

أصدقاءنا .. الكل يعرف بأن الإحسان إلى الآخرين هو عمل محمودٌ، ولكنكم قد لا تعرفون بأن مواساة الإخوان هي أعلى شأناً من الإحسان نفسه، بل هي أحسن الإحسان، وقد ورد هذا في حديث عن الإمام علي عليه السلام حيث قال: (أحسن الإحسان مواساة الإخوان)..

هيا بنا نقرأ ما سيحكيه لنا صديقنا جواد


بالأمس اصطحبني أبي معه إلى السوق
واشترى لي ملابس جديدة وحذاءً أنيقاً وقد كنت
فرحاً جداً.. وزاد فرحي حين التقيت بصديقي محمد وقد
اشترى له أبوه بذلة رائعة في الأناقة والجمال..


ومع اقتراب أيام العيد كثر حديث
الطلبة عن الملابس الجديدة والأحذية الأنيقة
وغيرها.. وبينما نحن كذلك لمحنا صديقنا جعفر منفرداً
ينظر إلينا بحزن شديد.. فتوقفنا جميعاً بعد أن تذكرنا ان
عائلة صديقنا جعفر تعيش في حالة فقر وعوز.. فكرت أنا
بإعطائه شيئاً من ملابسي.. واقترح بعض زملاؤنا بأن نجمع
له بعض المال..


لكننا فوجئنا في اليوم التالي بصديقنا
محمد وهو يجلب معه بذلته الجديدة التي اشتراها
له أبوه كـــي يلبسها يوم العيد.. وقدّمها مبتسماً لصديقنا
جعفر قائلاً: خذ يا جعفر هذه هدية لك بمناسبة
العيد..


فتذكّرت على الفور الحديث النبوي
الشريف: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب
لنفسه) فقلت له: أحسنت يا محمد إنك أفضل منا جميعاً..
فقد أعطيت بذلتك التي لم ترتديها بعد.. وهذا دليل على
أنك من المؤمنين كما جاء في الحديث الشريف لرسول اللّه ﷺ،
فأجابني محمد: حين أهديت بذلتي لم يخطر ببالي الحديث
الشريف لرسولنا الأكرم ﷺ.. وإنما فعلت ذلك من أجل أن
أكون سعيداً بفرحة العيد.


وهنا تعجّبتُ كثيراً وتساءلت
مع نفسي: كيف يمكن أن يكون محمد
سعيداً بالعيد وقد تخلى عن بذلته
الجديدة..؟!!

ولما دخلت البيت سألت أبي عن ذلك
فقال لي: لا تعجب يا بني.. إنها المواساة وهي عبارة عن ألم يصيب النفس الإنسانية.. وما فعله صديقك محمد علاج للألم الذي أصاب نفسه.. تماما مثلما يصاب إصبعك بجرح فتسارع إلى علاجه وتضميده كي تسكن آلامه فتشعر بالراحة.. كذلك هي المواساة، شعور بمعاناة وآلام الآخرين فنحاول أن نخفف عنهم لكي نريحهم ونرتاح معهم..



صمتُّ قليلاً أتأمل في كلام أبي..
وسرعان ما تبادر إلى ذهني سؤال فطرحته على الفور: هل يمكننا يا أبي أن نعتبر المواساة من الرحمة..؟ أم أن هناك فرق بينهما..؟


فأجابني أبي قائلاً: الرحمة يا بني
معناها الشفقة والعطف والمبادرة إلى مساعدة مَن
نشعر أنهم بحاجة إلينا مثل امرأة عجوز أو شخص مريض
أو قطة صغيرة لا ترى أمامها وهي تعاني من البرد والجوع
ولا تعرف كيف تطعم نفسها..
أو
طفل صغير تاه عن
أهله وهو يبكي بحرقة
وألم.. فإن كل ما نشعر به
تجاه هؤلاء هو شعور
بالرحمة.


والرحمة صفة من صفات
اللّه عزوجل فهو سبحانه الذي خلقنا
وهو الذي يطعمنا ويسقينا، وإذا مرضنا فهو
يشفينا، وهو الذي يهدينا إلى الإيمان به.



ورحمة الله واسعة ومظاهرها كثيرة لا يمكن عدها ولا حصرها؛ فهي تشمل كل شيء وتصل إلى كل مخلوق، وكلنا في حاجة إليها فقد قال تعالى في سورة الأعراف الآية ١٥٦: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)..

وهو سبحانه الذي خلق الرحمة في قلوب عباده كي يتراحم الناس فيما بينهم. ويقول النبي ﷺ: (من لا يرحم لا يُرحم).. إذن الرحمة هي خُلق جميل وعظيم، وعلينا أن نتحلى به مع الآخرين.. وكما أننا في حاجة إلى رحمة الله تعالى فلابد لنا أن نتراحم فيما بيننا حتى ننال رضا الله ومحبته.


وأكثر ما يجب علينا أن نخصهم برحمتنا ورعايتنا هم الأبوان، فكما ترفّقا بنا ورَحِمانا ونحن صغار فعلينا أن نترفق بهما ونرحمهما وهما كبيران، ونكون في خدمتهما بحب وفرح..
ونطيعهما باحترام
ونخاطبهما بأدب وتوقير وتعظيم، ولا نسمعهما إلا القول الطيب.. وكذلك الضعفاء والمحتاجون والمرضى وأصحاب الأعذار كالأعمى والأبكم والعاجز يجب أن نكون في عونهم ونلبّي حاجاتهم.


وخاصة الطفل الصغير إذا كان يتيماً يجب أن
نوليه اهتمامنا بأن نلاعبه ونداعبه ونشمله برعايتنا وحبنا
فقد قال النبي ﷺ: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق
كبيرنا).. والفرق بين الرحمة والمواساة هو أن الرحمة شعور
بحاجة الآخرين إلينا، فنسعى لقضاء حاجتهم..
والمواساة هي الشعور
بآلام ومعاناة الآخرين فنشاركهم حزنهم
ومصابهم كما جاء في الحديث الشريف: (مثل
المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو
تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر).

ويعلمنا أبو الفضل العباس قمر بني هاشم عليه السلام أهم درس في المواساة وهو يواجه الأعداء يوم عاشوراء مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام وهم يعانون العطش الشديد وخاصة الأطفال والنساء، فحمل العباس عليه السلام القِربة وشهر سيفه بوجه الأعداء فقاتلهم بشجاعة حتى اقترب من شاطئ النهر.. ولما رأى الماء أراد أن يشرب.. تذكر عطش الإمام الحسين عليه السلام والأطفال والنساء، فرمى الماء من يده وأسرع بملء القِربة ليأخذها إلى المخيم فيسقي الأطفال والنساء وأخيه الامام الحسين، ليشرب هو من بعدهم..



لكن الأعداء رموا القِربة بسهم فأراقوا ماءها، ثم حملوا عليه فقطعوا كفيه وقتلوه عطشاناً لم يشرب قطرة ماء واحدة مواساةً لعطش الأطفال والنساء وأخيه الإمام الحسين عليه السلام .. فكان نعم الأخ المواسي لأخيه.


السلام عليك يا سيد الشهداء
ومن حكايات المواساة أيضاً كان المرجع الديني المرحوم آية الله العظمى الشيخ محمد حسن الكاظمي يواسي الفقراء في طعامهم، فلا يأكل طعاماً أفضل مما يأكلون..
وكانت تصله الأموال من جميع البلدان الإسلامية فيقسمها على طلبة العلوم الدينية والعائلات الفقيرة، ولا يوفر منها شيئاً لأهل بيته.. وصادف أن ذهب ذات يوم مع مجموعة من طلابه إلى زيارة إلى كربلاء المقدسة.. فوصلها بعد تعب وعناء شديدين.

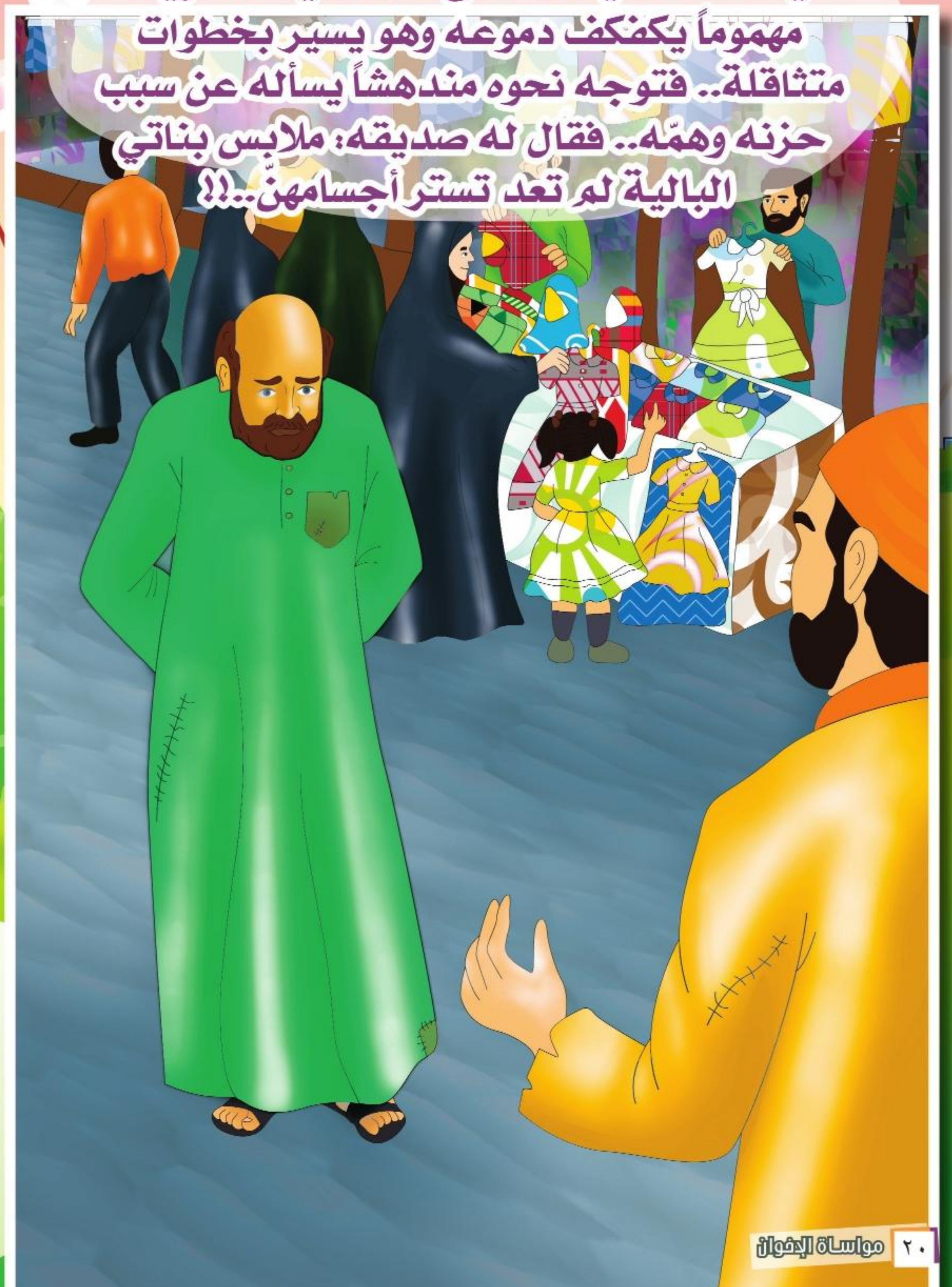


وقبل
أن يأخذ نصيبه من
الراحة توجّه الى مرقد
سيد الشهداء الإمام
الحسين عليه السلام .. وبعد أداء
الزيارة وفريضة الصلاة
كان الجوع قد اشتد
به، فجلبوا له خبزاً
وكباباً حاراً شهياً، لكنه
لم يأكله ورفع يده عنه
بعد أن عرف أن ثمنه
يعادل أجر عامل صغير
يعمل طوال النهار تحت
حرارة شمس الصيف
وبرد الشتاء.. فقال لهم:
خذوه عني فلست بآكل
في وجبة واحدة طعاماً
يُشترى بأجر عامل يعمل
جاهداً طوال النهار..


وبمناسبة حلول أيام العيد المبارك.. اسمع مني هذه الحكاية، وهي عن مواساة رجل فقير لرجل فقير مثله..


كان لرجل فقير ثلاثة أولاد..
ومع اقتراب أيام العيد أراد ان يفرحهم
بثياب جديدة يلبسونها بدلاً عن ثيابهم البالية
والمرقعة.. ولكن لم يكن معه من المال شيئاً، وكانت
رغبته شديدة جداً في شراء ثياب لأولاده.


فذهب إلى شخص من معارفه
واستدان منه ثلاثة دنانير.. وتوجّه بها إلى
السوق..


وبينما هو في طريقه وإذا به
يصادف صديقاً له على حالة سيئة، حزيناً
مهموماً يكفكف دموعه وهو يسير بخطوات
متثاقلة.. فتوجه نحوه مندهشاً يسأله عن سبب
حزنه وهمّه.. فقال له صديقه: ملابس بناتي
البالية لم تعد تستر أجسامهنّ..!!



وعلى الفور أخرج أبو الأولاد الدنانير
التي استدانها ووضعها بيد صديقه قائلاً: خذها
واستر بناتك بثياب جديدة.


كان لحديث أبي وما قصّه من حكايات
الأثر الكبير في نفسي.. جعلني أفكر باستمرار
بأن المواساة هي مرتبة إنسانية عالية.. لا ينالها إلا
ذو حظ عظيم مثل صديقي محمد.

معنا ألوانك أجمل!



اختبر معلوماتك:

١ اذكر حديثاً عن مواساة الإخوان

٢ ماذا قال الله تعالى في الذين يعطون ما لديهم بالرغم من حاجتهم للأشياء التي يعطونها ؟

٣ ما الفرق بين المواساة والرحمة؟

٤ لماذا لم يشرب أبو الفضل العباس عليه السلام عندما وصل إلى النهر ؟

٥ رتّب بحسب الأفضلية جميع أبطال هذه القصة في قيامهم بالمواساة إلى الإخوان.


الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

زورونا www.aljawadain.org



قسم الثقافة والإعلام الشؤون الفكرية والثقافية

راسلونا fikriya@aljawadain.org